وزارة التعليم العالي والبحث العلمـــي

جامعـــــــة القادسيـــــــــة

كليـــــــــة التربيـــــــــة

قســـــــــم التـــاريـــــــخ

عنوان البحث

الدولة الحمدانية في الموصل وحلب

بحث تقدم به الطالب (فاضل دهدي سلومي)

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في التاريخ

أشراف : د. كاظم جواد المنذري

١٤٣٨ هـ

٢٠١٧ م

المبحث الأول

الدولة الحمدانية

في الموصل

٣١٨-٣٨٠ هـ/٩٣٠-٩٩٠م

قيام الدولة الحمدانية

تبدأ ولاية الحمدانيين على الموصل عام (٢٩٣ هـ /٩٠٥م) عندما ولى الخليفة المنقي أبا الهجاء عبد الله بن حمدان عليها .ومع ذلك لا يمكن ان نجعل هذه السنة بداية قيام الحمدانية هناك لأنه ولايته كانت مزعزعة . تعزله الخلافة تارة وتغيره تارة اخرى كما لم يتيح له أن يرسى دعائم إمارته ولم تتوفر الظروف له والإمكانات لكي يعلن استقلاله ثم إن البيت الحمداني كان في ذلك الوقت منقسماً على نفسة نتيجة المنافسة التي قامت بين الأخوين الحسين و أبي الهيجاء عبد الله ما اضعف موقفها أمام الخليفة ويعد الحسين بن الهيجاء عبد الله المؤسس الحقيقي للأمارة الحمدانية في الموصل التي قامت في ((محرم ٣١٨ هـ /شباط ٩٣٠م)) عندما ولاه الخليفة المقتدر على ما بيد أبية من اعمال قردى وبازيدي وعلى إقطاع والده وضياعه . ثم ولاه الموصل بعد وفاه واليها تحرير الصغير[١] .

غير ان الاوضاع العامة وموقف والده المعادي للخليفة انعكس سلباً. معزله الخليفة عن الموصل في ((ربيع الأول / نيسان)) و ولى عليها عمَّيْه سعيداً ونصراً . ولكن قلده ديار ربيعه ونصيبين وسنجار والخابور وايس العين وميا فارقين وأرزق من ديار بكر. مقابل مال يرفعه للخلافة كضمان. فاستظهر في منطقة نفوذه الجديدة في ((ربيع الأخر /ايار))[٢]

ويبدو ان الخليفة المقتدر كان بحاجة الى خدمات الحمدانيين اصحاب النفوذ في منطقة الجزيرة الفراتية .ولا يمكنه الاستغناء عنها بعد ان تعامل مع اثنين من كبار قادتهم هما الحسين وابي الهيجاء عبد الله.

اتصف الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله الحمداني بالطموح السياسي فراح منذ ان تولى اعماله والده يسعى حثيثاً لتكوين أمارة خاصه به في الجزيرة الفراتية تكون الموصل حاضرتها متبعاً في ذلك سياسة ملتوية. ويبدو أنه هدف الى التخلص من الأمراء الحمدانيين الأقوياء الذين قد ينافسونه على

---

(١)ابن الأثير عز الدين ابو الحسن بن عبد الواحد الشيباني ، الكامل في التاريخ دار الكتاب العربي جـ٦ ،بيروت ، ط١ ، د. م ،١٩٩٧

(٢)المصدر السابق ص ٧٥٠

السلطة .فدفع عمه داود إلى الاصطدام بمؤنس الخادم خسر فيه حياته وانحاز الى مؤنس اثناء صراعه مع الخليفة وقتل عمه أبا العلاء سعيد في عام ((٣٢٣ هـ /٩٣٥م)) لأنه ضمن سراً اعماله من دون علمه. ما او عن صدر الخليفة الراضي الذي خلف القاهر في عام ((٣٢٢ هـ /٩٣٤م)) وقد انكر هذا العمل وعده تحدياً له لأنه كان ينوي عزله عن ولاية الموصل بسبب انحيازه الى مؤنس الخادم ولأنه كان يؤخر دفع الأموال المتوجبة او يتوقف عن ارسالها في وقت كانت الخلافة في اشد الحاجة الى المال ما استغل ابو العلاء سعيد هذه الحاجة ووعد الخليفة بأرسال الأموال الى ولاه الموصل[١]

عبر الخليفة الراضي عن غضبه حين علم بمقتل ابي العلاء سعيد فأرسل جيشاً بقيادة الوزير ابن مقلة لقتال الحسن الحمداني ولما اقترب من الموصل رحل الحسن عنها الى الزوزان[٢]

فطارده الوزير العباسي ولكنه لم يظفر به فعاد الى الموصل ثم استدعي الى بغداد من قبل ابيه وعين قبل مغادرته عاملين يثق بهما .علي بن خلق بن طباب وماكرد عند نصيبين .فعاد الحسن الحمداني في الموصل واصطدم بهما وهزم وما كدر في النصيبين في ((ذي الحجة ٣٢٣ هـ / تشرين الثاني ٩٣٥م)) واجبرهما على المغادرة المدينة فعاد الى بغداد .ثم استولى على الموصل ديار ربيعة وارسل الخليفة الراضي يطلب منه العفو وضمان البلاد فوافق على طلبه وقلده حكم البلاد من امد الى تكريت مقابل مال يدفعه وفق نظام الضمان[٣].

([١])مسكويه ابو علي احمد بن محمد ، تجارب الأمم ،طبعة ١ مدروز .دار الكتابة الاسلامي جـ ٦ القاهرة ١٩١٦

([٢])الحموي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت ، معجم البلديات ،دار صادر- بيروت ،بيروت. ١٩٩٣ الطبعة الثانية

([٣])ابن الأثير: المصدر السابق جـ ٧ ص[٤٢]

تأسيس الدولة الحمدانية

يعد ناصر الدولة الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله من اهم المؤسسين حيث تقرب ابو الهيجاء عبد الله ،بعد خروجه من السجن في عام (٣٠٥هـ /٩١٧م)، من الخليفة المقتدر ،وما جرى من اضطرابات في منطقة خراسان والدينور في عام (٣٠٨هـ/ ٩٢٠م) دفع الخليفة الى إرساله الى هناك لإخماد الفتن بوصفه اقدر القادة وقلده طريق خرسان والدينور وخلع على اخويه أبي السرايا وأبي العلاء . ومن جهته أراد أبو الهيجاء أن يثبت أن يثبت أنه عند حسن ظن الخليفة به ، فأخمد الفتن وأمن الطريق وعاد إلى بغداد[١] .

وحدث بعد بضعة أشهر أن هدَّد القرامطة طريق مكة والكوفة ،كما تعرَّضت هذه الطرق لغارات الأعراب ،فأنعدم الأمن ،وتعَّرض الحجاج للخطر ، وتعَّطل الحج ، فأرسل الخليفة أبا الهيجاء لكي يحقَّق الأمن على هذا الطرق الهامة ، فاصطدم بالقرامطة بقيادة ابي طاهر بن أبي سعيد الجنَّابي في عام ((٣١٢هـ /٩٢٤م)) ، إثر تعرضَّهم لقافلة الحجاج غير انه تعرض للهزيمة ووقع في الأسر ، ونهب ابو طاهر القافلة وقتل اكثر من الف حاج من الرجال وثلاثمائة من النساء ،وسبي النساء والصبيان وعاد إلى عاصمته هجر.وما لبث ان افرج عن ابي هيجاء وحمَّله رسالة الى الخليفة يطلب منه أن يُفرج عن البصرة والأهواز ويتركهما له ، إلا أن الخليفة رفض الطلب [٢].

والواضح أن الخليفة لم يستطيع ات يتخلَّى عن مساعدة الحمدانيين في مواجهة الثورات والفتن وبخاصة أنهم اشتهروا بصبرهم وجلدهم في القتال ، لذلك عيَّن أبا الهيجاء حاكماً على الموصل في عام (٣١٤ هـ/٩٢٦م) وكلَّفه بتأمين طريق خرسان سُر الأمير الحمداني بتعينه حاكماً على ولاية الموصل التي طالما تمنُاها ،إلا انه لم يشأ ان يغادر بغداد لأنها اضحت مركزاً للدسائس والمؤامرات . ويبدو أنه خشي من أن يفسد خصومه الأمر عليه فيعزله الخليفة ، لذلك استقر في بغداد ليكون قريباً من المداولات السياسية ، وأناب عنه ابنه الحسن بالموصل.

([١])مسكوية :المصدر السابق:جـ١ ص[٧٥].

([٢]) ابن كثير ،الحافظ عماد الدين ابو الفداء ،البداية والنهاية ،جـ١١ ،مكتبة المعرف ،بيروت ١٩٧٧.

ابن تغري بردي ،جمال الدين ابو المحاسن يوسف

-النجوم الزاهره في ملوك مصر والقاهر،جـ٣المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ،الفاهر١٩٦٣.

المظاهر الحضارية

أولاً: الوضع الاقتصادي

تميز اقليم الموصل بوفرة حاصلاته الزراعية وتنوع انتاجه ، اذ تأتي الحبوب كالقمح والشعير في مقدمة تلك الحاصلات ،تليها الفواكه واهمها ، الكمثري و والعنب والرمان والتفاح ، وكانت بغداد تعتمد في ميرتها على الموصل اربعة أشهر من كل عام [١] وقد حافظت الموصل على مركزها الاقتصادي خلال العصر الأموي حيث اصبحت قاعدة بلاد الجزيرة الفراتية ، وبلغت جبايتها في عهد الرشيد أربعة وعشرين مليوناً من الدراهم سوى العسل ، ثم اصبح مقدار ما يجبى في خلافة المعتصم ستة ملاين وثلاثمائة الف دينار [٢] .

وفي عصر الحمدانيين ازدهرت الزراعة ازدهاراً كبيراً نتيجة الاستقرار الذي تمتعت به الموصل في عهدهم وقد أولى الحمدانيون زراعة الأرز والحبوب عناية خاصة ، حتى بلغ خرج القمح والشعير خمسة ملاين درهم.

من خيرت ومهارات فنية تشهد بها اثار الموصل في مختلف العصور .وقد ساعد على ازدهار هذه الصناعات تشجيع الأمراء الحمدانيين لكل ما له علاقة بالترف من جهة كالثياب والسجاد والعطور والزجاج وصناعة الحلي وبما له علاقة بعمارة القصور والمساجد والمشاهد والحصون ، وصناعة الأسلحة من جهة اخرى.

فكانت الموصل من اعظم مراكز صناعة النسيج في الدولة العربية الإسلامية ،فقد برع نساجو الموصل في صناعة المنسوجات الحريرية ، فاتخذوا لها الحواشي المقصبة وطرزوها بالكتابات المختلفة ، وزخرفوها بالتوريقات وقوامها النبات وأغصان الأشجار بخيوط الذهب والفضة مما كان يرتديه نساء الملوك والامراء والأعيان ، وقد عرف العالم هذا النسيج بإسم (الموزلين) نسبة الى الموصل ونقلة التجار الى سوق اوربا [٣] .

---

(١)ابن تغري :المصدر السابق، جـ١ص٤٥.

(٢)ابن حوقل،محمد بن حوقل البغدادي الموصلي :صور الأرض ،جـ١،دار صادر ،بيروت ١٩٩٨.

(٣)ارنست كونل الفتن الاسلامي ص٨٧ ،تحقيق احمد موسى ،دار صادر للطباعة والنشر ،بيروت .١٩٦٦

وفضلاً عن المنسوجات اشتهرت الموصل بصناعة التحف المعدنية المطعمة بالذهب والفضة .

وصناعة التحف الفخارية والخزفية ، وفن الحفر في الرخام والجص والخشب[١] ، وقد اتقن صناع الموصل فت تطعيم التحف المعدنية بالفضة والذهب المعروف بالتكفيت مما اكسبها جمالاً وابداعاً عظيمين ، واصبح لمدرسة الموصل اثر كبير في تطور صناعة المعادن في سائر الأمصار الاسلامية ، ورحل كثير من صناعها الى القاهرة ودمشق وحلب ، ونشروا صناعة التحف المعدنية في اسلوب فني يظهر فيه التأثر بأساليب مدرسة الموصل .

وقد كانت مسطحات الأواني تكفت بعناية دقائق من الفضة وشرائط من الذهب و بشكل الامس لهذه الأواني لا يحس بأثر التجسيم ، وتحمل هذه الأشياء اسماء صناع من الموصل ، وقد اطلق اسم البرونز الموصلي على كافة هذه الاعمال الشرقية[٢].

ثانياً :الوضع الاجتماعي

يشكل العرب الغالبية الكبرى من سكان الموصل ، وكان بنو تغلب وايـاد والنمر من اولى القبائل التي دخلتها إبان حركة التحرير العربي الاسلامي لإقليم الجزيرة الفراتية ، ثم توافدت عليها قبائل الخزرج والازد وتميم وهمدان وبنو قيس وربيعة والشهوان وبنو شيبان وقبائل عربية اخرى ، هذا فضلاً عن عناصر اخرى كالأكراد الذين سكنوا المنطقة الواقعة شمال وشمال شرقي الموصل ، كما سكن بعضهم سنجار والجزيرة الفراتية ، ثم التركمان والذين وفدوا اليها بعد دخول البويهيين بغداد سنة ٣٣٤ هـ [٣].

وكان لأهل الموصل عادات وتقاليد موروثة جرت عليها اجيالهم ، فكانوا يحرصون على الاحتفال ببعض المناسبات الدينية كالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وبعيدي الفطر والأضحى ، وزيارة مشهد النبي يونس (ع) .كما

---

(١)في اخر الصفحة السابقة .الديره جي اخر الصفحة الثانية.

(٢) ارنست كونل المصدر السابق ص٨١.

(٣)الطبري ابو جعفر محمد بن جرير ،تاريخ الرسل و الملوك .تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم جـ٤ ص٣٦. دارالمعارف مصر .١٩٦٠م.

كانوا يحتفلون بعودة الحجاج من بيت الله الحرام [١] ولما كانت الموصل معروفة بجودة مناخها وعذوبة مائها فقد اعتاد أهلها الخروج الى ظاهر البلد للتنزه في الوديان والسهول الخضراء حيث تقام المهرجانات والعاب الفروسية وغيرها ، فضلاً عن قيامهم بزيادة الأديرة التي كانت تقع على مواضع تشرف على الحقول والبساتين ، وكان معظم قصادها من الشعراء والادباء ، ومن بين المواضع الاخرى التي كان يرتادها أهالي الموصل : حمام العليل المشهور بمياهه المعدنية[٢].

وجد الحمدانيين في هذه البيئة ما يتناسب مع ميولهم بعد ان أصبحوا من اغنى اغنياء الموصل ، فشيدوا القصور الفخمة التي تحيطها الحدائق الفسيحة ، ومن أشهر قصورهم في الموصل ، قصر الذي بناه ابو تغلب بن ناصر الدولة على ضفة نهر دجلة وكانت تحيط به الحدائق والبساتين التي تخترقها السواقي والغدران .وقد اعتاد الامراء والوجهاء قضاء أوقات فراغهم بمختلف وسائل التسلية كالصيد والمسامرة وتطارح الشعر وسماع الغناء ولعب الشطرنج والنرد وغير ذلك[٣].

ثالثاً: الوضع الثقافي:

حظيت الحركة الثقافية في الموصل باهتمام ورعاية الحمدانيين الذين شغفوا بالأدب وجمعوا بين السيف والقلم ، فنشطت في أيامهم العلوم والأدب ، واجتمع على أبوابهم مالم يجتمع على باب أحد من الملوك [٤] . ومن الاعلام الذين برزوا في الموصل خلال عصر الحمدانيين . الشاعر السري الرفاء أبو الحسن بن أحمد الذي عاش في النصف الأول من القرن الربع الهجري ، والجغرافي أحمد ابن حوقل صاحب كتاب المسالك والممالك ، وابو الفتح عثمان المعروف بأبن جني صاحب المصنفات المتعددة مثل كتاب: الخصائص وكتاب سر صناعة الأعراب ، وقد كان للأديرة دور مهم في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في القرن الرابع الهجري فأشتهر من

---

(١)ابن الاثير المصدر السابق جـ ١١ ص ٣٦٤.

(٢)الأولسي.محمد شكري الأولسي ،بلوغ الأري في معرفة احوال العرب جـ١ ص ٢٢١، تحقيق محمد بهجة الآثري ،دار كتاب العلمية ،بيروت ،لبنان ١٩٩٢جـ.

(٣)السامر فيصل،الدولة الحمدانية في الموصل وحلب ،جـ١ مطبعة الايمان بغداد ط١ ،١٩٧٠.

(٤)الثعالبي ،عبد الملك الثعالبي النيسابوري ابو منصور .يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر جـ١ص ٨٠ تحقيق مفيد محمد قميحة.دار الكتب العلمية،سنة ١٩٨٣.

رجالها :عمانوئيل بن شهري مؤلف كتاب (الاوكسايرون) اي الأيام السنة ، وكان معلماً في دير الأعلى ، وهو دير مار جبرائيل ، وايشو عياب بن شهاري المعلم في دير ميخائيل على نهر دجلة[١].

وقد عمل الحمدانيين خلال مدة حكمهم على رعاية الأدب ، فحفلت المصادر التاريخية بالكثير من اخبار امراء بني حمدان الذين برزوا في ميدان الشعر والأدب على الرغم من انشغالهم بالحروب والمنازعات الداخلية والخارجية ، فكان ابو تغلب ابن ناصر الدولة أديباً وشاعراً وحباً للثقافة ، وقد اسهب الثعالبي في الحديث عن الحياة الأدبية في عصر الحمدانيين وذكر عدداً من شعراء هذه الأسرة ، ومن مظاهر اهتمامهم بالناحية الفكرية أن أبا تغلب كان قد اقتنى نسخة من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني بعشرة آلاف درهم وعكف على دراسته ،فأعجب بما فيه من طرائف الأدب ، وأمر أن تنسخ له نسخة اخرى يكتب عليها اسمه[٢]

(١)الصائغ ،القيس سليمان الصايغ ،تاريخ الموصل، جـ١ ص١٤٤-١٤٥،طبعة مصر، القاهرة ١٩٢٣

(٢)ياقوت ،ياقوت بن عبد الله الحموي الرمي ،معجم الأدباء ،جـ١٣،تحقبق احسان عباس ،مطبعة دار المأمون ١٩٩٣.

في عهد الراضي : في غمرة الصراع بين القاعدة على منصب أمير الأمراء ، تولى بحكم هذا المنصب في عام ((٣٣٧ هـ / ٩٣٨ م)) إثر تغلبه على ابن رائق. وفي الوقت الذي كانت فيه الخزانة العامة خالية ، حتى ان الخليفة عجز عن تأمين أرزاق الجند ، كان الحسن الحمداني يمتنع عن ارسال الأموال المتوجبة علية إلى بغداد ، لذا قرّر الخليفة الراضي مهاجمته وطرده من الموصل والاستيلاء على أمواله ، على الرغم من المعارضة العامة الذي كرهت هذا التوجه ، لأن أفرادها كانوا يكنُّون المودة والمحبة لحسن الحمداني بفعل ما كان يمدهم به من الدقيق والأقوات في أوقات الشدة ولما كان يتصدق به على الضعفاء ، ولكفاءة أخيه على حماية الثغور وعنايته بغزو البضاعة وغيرها [١]، كما ان الصولي الذي كان يرافقه في الحملة وبعض المختصين ، نصحوه بألا يغادر سامراء وبخاصة ان ابن رائق يؤلب لاحتلال بغداد والاستيلاء على السلطة ، وأن الحسن الحمداني أبدى استعداده بدفع أكثر مما يوجب عليه من الأموال[٢].

لم يتقبل الخليفة هذه النصيحة بفعل شدَّ غضبه على الحسن الحمداني وأعرض عنها ، عندئذ أعرب الصولي خشيته من إمكان انضمام الحسن الحمداني إلى أعداء الخليفة إن أصرّ على رفضه ، غير أن ذلك لم يثن الخليفة من إصراره على الزحف نحو الموصل لحربه ، فخرج في (محرم ٣٢٧ هـ / تشرين الثاني ٩٣٨ م) متوجهاً الى الموصل وأصطدم قائده بجكم الحسن الحمداني في الكحيل على بعد ستة مراسخ من الموصل وانتصر علية ، فهرب الحسن الحمداني إلى نصيبين ، وعندما لحق به بجكم ، سار إلى آمد ، وكان الخليفة قد دخل الموصل في غصون ذلك [٣]. عند هذه المرحلة من الصراع ، عاد بجكم إلى الموصل في حين رجع الحسن الحمداني الى نصيبين في طريقه الى الموصل للاجتماع بالخليفة الراضي ، ولعله اراد الاستسلام والتفاهم معه[٤].

كان ابن رائق يراقب عن كثب تطور الصراع بين الخليفة والحسن الحمداني ، فاستغل فرصة خروج الأول الى الموصل لحرب الثاني وتقدم

---

(١) ابن الأثير المصدر السابق:جـ٧ ص٧٨.
(٢) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى ، أخبار الراضي والمفتي بالله :ص١١٥ ،تحقيق هيورث دن،مطبعة الصاوي ،مصر،١٩٣٥.
(٣) المصدر نفسه ص٢١٧ .مسكويه المصدر السابق : جـ١ ص٤٠٥.
(٤) ابن الأثير المصدر السابق:جـ٧ ص٧٨، ٧٩.

الى بغداد التي كانت غالية ممن يدافع عنها ، ومعه ألف مقاتل من القرامطة ، فدخلها ونهبها ، وقوي امره حتى فكر في عزل الخليفة ، حيث ((كاتب في أمر الخلافة جماعة))[١].

وأجرى الحسن الحمداني مباحثات سرية مع بجكم بناء على طلبه ، بشأن الصلح ، وتعهد بدفع الأموال المتوجبة عليه ، من دون ان يعلم بالتطورات السياسية والعسكرية التي حصلت في بغداد ، وهذا خطأ سياسي بطبية الحال، فابتهج بجكم بهذا الحال وعرض مبدأ الصلح على الخليفة ، ولكن هذا رفض ، في بادئ الأمر ، توقيع الصلح بفعل طمعه في الموصل ذات الأراضي الزراعية الخصبة وأكثرها ضياع آل حمدان، ما ينعش الخزنة المركزية الفارغة ويتيح له الصرف على شؤون الخلافة ، وهذه نظره مالية بحته ، وما زال بجكم يضغط عليه حتى قبل [٢].

والواقع انه حصل خلاف بين اتباعه وبين أهل الموصل ، كما أن جنده اخذوا بالتسلل الى بغداد بعد ان ستقطبهم ابن الرائق ، وعلم بالتطورات السلبية في بغداد ما جعل موقفة حرجاً ودفعه بالموافقة على الصلح ، على الرغم من أنه لم يحصل ما صرفه على الحملة وهو مبلغ مائه ألف دينار بالإضافة الى ما استولى عليه ابن الرائق من مبلغ مماثل ، اذ لم يعطه بجكم سوى مبلغ ضئيل من أصل خمسمائة ألف درهم دفعها ابن الرائق الحسن الحمداني له معجلاً واحتفظ هو بالباقي[٣].

ويبدو أن بجكم خطط للتحالف مع الحسن الحمداني ضد الخليفة والقادة الأتراك المنافسين له وبخاصه ابن رائق ،ومتن هذا التحالف بالتقارب الأسري بالزواج ، فقد زوجه ابنته الصغرى للحسن الحمداني من دون علم الخليفة الذي الذ وقف صدفه على هذا الزواج عنما وقع عقد الزواج في يده [٤].

وفي الوقت الذي كان بجكم يجري مباحثات مع الحسن الحمداني وصل ابو جعفر محمد ابن يحيى بن شيرزاد الى الموصل ، مبعوثاً من قبل ابن رائق من أجل الصلح ، فاجتمع بالخليفة واجرى معه مباحثات سياسيه انتهت

---

(١)مسكويه :المصدر السابق: جـ١ ص٤٠٥،٤٠٦.
(٢)الصولي المصدر السابق:ص١٣١.
(٣)ابن اللأثير المصدر السابق:جـ٧ص٨٩،٩٤،٩٣.
(٤)الصولي المصدر السابق:ص١٣٢.

باتفاق الطرفين على ان يخرج ابن رائق من بغداد مقابل ان يتولى ديارمضر :حران والرها والرقة ، بالإضافة إلى العواصم وقنسرين[١].

شجَّع نجاح الحسن الحمداني وضعف الدولة العباسية الإخشيديين في مصر على إعلان استقلالهم ، ويبدو أن الخلفاء أخطأوا عندما تركوا حكم بلاد الشام ومصر بعد سقوط الطولونيون بأيدي الولاة ولم يحكموها مباشرة ، لكن الواقع ان الخلافة العباسية الضعيفة كانت تتعرض لضغط حمداني من الشمال وضغط إخشيدي من الجنوب ، وتواجه خطر البيزنطيين ، ورأى القيمون في بغداد أنهم عاجزون عن المقاومة على الجبهات الثلاثة ، وعلى الرغم من ان الحمدانيين والإخشيديين كانوا في الواقع مستقلين ولا يرتبطون بالخلافة الا برابط روحي والتبعية الأسمية حتى لا يصبحوا خارجين على طاعة الخليفة ' ما يضعف مركزهم وهيبتهم أمام الرأي العام الإسلامي ، الا ان الظروف السياسية كانت تقضي ان تظل الوحدة قائمة وتأمين قوه فاعله ، لأن كلا البلدين كان مهدداً بالخطار. فبلاد الشام مهدده بالخطر البيزنطي وغارات القرامطة في حين ان مصر كانت مهددة من جانب الفاطميين في المغرب، بالإضافة الى الخطر القرمطي[٢].

كان على الحسن الحمداني وهو ينظم شؤون إمارته أن يهتم بأخطار التي تواجهه ويستعد للتصدي لها ، وهي محاولات الخلافة العباسية لعزله عن ولاية الموصل ، والفتن الداخلية ، وخطر البيزنطيين ، وتهديد الإخشيديين الذين كانوا يعتبرون بلاد الشام مجالاً حيوياً لدولتهم في مصر ، وفي ظل هذه الظروف السيئة ، توفي الراضي في ((١٥ ربيع الأول ٢٢٩ هـ / كانون الأول ٩٤٠ م)) وتبعه بجكم ،ما ترك الضغط عن صدر الحمدانيين [٣].

في عهد المتقي: دعا بجكم ، الذي كان في واسط عند وفاه الراضي ،الى عقد اجتماع عام بحضرة الوزير سليمان بن الحسن وجميع الوزراء السابقين واصحاب الدواوين والقضاة والفقهاء وبنوا هاشم والشخصيات البغدادية البارزة ، لاختيار خلف للخليفة المتوفي ، فأختار المجتمعون ابراهيم بن المقتدر بناء على رغبة بجكم ،واتخذ الخليفة الجديد لقب المتقي بالله[٤].

---

(١)مسكويه المصدر السابق:جـ١ص٤٠٨.
(٢) العدواني .احمد ،الدولة الحمدانية في الموصل وحلب المشأة الشعبية للنشر والتوزيع ليبيا،ط١٩٨١،١.
(٣)ابن الأثير المصدر السابق :جـ٧ص٨٩،٩٣،٩٤.
(٤)مسكويه المصدر السابق :جـ٢ص١٤،١٥.

وتدل هذه الظاهرة على أن عقد هذا المجلس لم يكن الا إجراء شكلياً للمحافظة على المظاهر الشرعية في انتخاب الخلفاء ، بالإضافة الى النفو١ الواسع الذي تمتع به أمير الأمراء ، لذلك تركز الصراع بين القادة حول هذا المنصب.

تحسن وضع أبي عبد الله البريدي حاكم البصرة على أثر مقتل بجكم في إحدى رحلات الصيد[١] فأعتقد الناس أنه سيتولى حتماً منصب أمير الأمراء ، وطمع البريدي فعلاً في هذا المنصب وبخاصة بعد أن انضم إليه في البصرة نصف جند بجكم الديالمة في الوقت الذي انضم فيه النصف الأخر الى الحمدانيين في الموصل[٢].

والواقع ان هذا الانقسام لم يكن عفوياً إنما ارتبط بالتوجهات السياسية السائدة ، فتقدم إلى بغداد ودخلها في ((٢ رمضان ٣٢٩هـ /٣١ أيار ٩٤١م))[٣].

ويبدو أن الخليفة المتقي لم ير في ابن رائق الرجل القادر على انقاذ الدولة ، بفعل مواقفه المتقلبة ومماالأته بني بويه الديالمة في أهواز وفارس والقرامطة في البحرين ،ولا تظهر قوته الا في الجبهة الضعيفة ، أي في بغداد [٤].لذلك لم بأذن له بالمثول بين يديه ولم يقلده إمر الأمراء تقليداً رسمياً واكتفى بأن جعله وزيراً[٥] بحكم الواقع ، إلا أن البريدي جمع إلى منصبه المدني قبادة الجيش فأضحى في حكم أمير الأمراء.

ولم يكن البريدي فعلاً رجل الموقف ، فقد عجز عن تلبية حاجات الجند ومطالبهم المتزايدة ، وأضحى هدفاً لدسائسهم، فاضطربت الأوضاع في بغداد واضطر إلى مغادرتها ، وعاد الى واسط[٦].فاستدعى الخليفة القائد التركي محمد بن رائق من بلاد الشام ليوليه أمرة أخرى تحت ضغط الصراع بين العصبتين التركية و الديليمية ، فدخل بغداد في ((٢٦ ذي الحجة ٣٢٩هـ /٢١ أيلول ٩٤١م)) وتقلد المنصب ، فتفاهم مع البريدي وقلّده منصب الوزارة[٧]. وظل الأمر على ذلك مدة ثم اختلف الرجلان بفعل

---

(١)ابن الأثير المصدر السابق:جـ٧ص٩٣،٩٤.
(٢)المصدر نفسه:ص٩٤،مسكويه المصدر السابق:جـ٢ص١٢،١٣.
(٣)مسكويه المصدر السابق :جـ٢،ص١٤،١٥.
(٤)محمود حسن أحمد محمود،حضارة مصر الأسلامية الطولوني ،:ص٣٨٠دار الفكر العربي ،القاهره ١٩٦٣.
(٥)مسكويه المصدر السابق ج٢ص١٥،١٦.
(٦)المصدر نفسه ج٢ص١٦،١٧.
(٧)المصدر نفسه:جـ٢ص٢٢،٢٣،ابن الأثير المصدرالسابق:جـ٧ص٩٦-٩٨، ١٠١.

بفعل سياسة ابن الرائق المعادية للديلم ، فجمع البريدي جيوشه وهاجم بغداد ، فاضطر الخليفة المتقي وابن الرائق الهرب والتجآ الى بني حمدان [1] ، وهو أول خليفة ترك بغداد خوفاً وطلباً للنجدة .

كان الحمدانيون يمثلون القوة التي تلجأ اليها الخلافة العباسية إذا ضاقت بها الأحوال في العراق، وهم من جهتهم معنيون مباشرة باستقرار أوضاع العراق ، الذي يشكل الدرع الخلفي لهم في مواجهتهم للبيزنطيين في مناطق الثغور ،لذلك تطلعوا إلى حكمه من خلال اعتلاء منصب أمير الأمراء ، كما انهم عدُّوا ابن رائق عقبه في طريقهم للسيطرة على بلاد الشام والاستقلال بها، فتخلص الحسن الحمداني منه بالقتل في ((رجب ٣٣٠ هـ / نيسان ٩٤٢ م))[2].والمعروف ان الحسن كان على علاقه غير جيده مع ابن رائق الذي كان يبدي احتقاره لبني حمدان بوصفهم أعراب – وساد هذه العلاقة سوء ضن ،وأن كليهما كان يحاول الغدر بصاحبه لتخلو له الساحة ويستأثر بمنصب أمير الأمراء .وربما اتفق الخليفة المتقي مع الحسن الحمداني سراً على التخلص من ابن رائق على ان يسند اليه إمرة الأمراء مقابل التحالف معه مادياً و ادبياً وانتشاله من ورطته[3]، أو ان الحسن الحمداني كان متأكداً من رغبة الخليفة التخلص منه وبخاصه أنه كتب اليه يبّرر عملية القتل من واقع اكتشف خيانة ابن رائق وتامره على الخليفة[4]. ومهما يكن من أمر ، يبقى هذا الصراع حلقة من حلقات التنازع السياسي على منصب أمير الأمراء.

---

(1)ابن الأثير المصدر السابق :جـ٧ص١٠٢.
(2)المصدر نفسه:ص١٠٤.
(3)السامرالمصدر السابق:جـ١ص٢٣٨.
(4)ابن لأثير المصدر السابق:ج٧ص١٠٤.

حروب الحمدانيين مع الطولونيين

استمر الحسين بن حمدان في خدمة الخلافة العباسية ، يكلفه الخليفة العباسية بمهمات عسكرية للقضاء على المعارضين والثائرين، وقد أسند إليه في عام (٢٩٢ هـ /٩٠٤م) مهمة أخرى هي حرب الطولونيون والقضاء عليهم وإعادة مصر إلى حظيرة الدولة العباسية.

والمعروف أنه في ذلك العام ،ساءت العلاقة بين الخليفة المكتفي وبين هارون بن خمارويه بن أحمد بن طولون ،فجهز الخليفة جيشاً بقيادة محمد بن سليمان الكاتب، وضم اليه لأول مرة أربعة قادة من بني حمدان هم الحسين بن حمدان و داود بن حمدان ،الملقب بالمزرفان ،وسليمان بن حمدان ،الملقب بالحروان ،ومحمد بن الغمر بن حمدان وأرسله إلى مصر للقضاء على الطولونيين وإعادة هذه البلاد إلى حظيرة الخلافة.

تقدمت القوات العباسية باتجاه الأراضي المصرية ، ولما علم هارون بن خمارويه بزحفها خرد على رأس قواتة لوقف تقدمها ،لكنه لم يلبث أن لقي مصرعه على يد عمُّيُه شيبان وعدي /فكان لهذا الحدث أثر سيئ في نفوس القادة الطولونيين في مصر ، حيث استنكروا هذا العمل الإجرامي وراسلوا الحسين بن حمدان ، الذي كان يقود الطليعة ، طالبين منه الأمان على أنفسهم وحثُّوه على التقدم إلى الفسطاط .

والراجح أن هؤلاء أدركوا أن زوال الدولة الطولونية بات وشيكاً بفعل الظروف الحرجة التي كان يمر بها الطولونيين ، فأرادوا استغلال الموقف لصالحهم[١].

ومهما يكن من أمر ، فقد تقدم الحسين بن حمدان واشتبك مع الجيش الطولوني وهزمه ودخل جنود الخلافة الفسطاط ، فدمروها ونهبوا وسلبوا كل ما فيها أثاث[٢].

وبعد تحفف النصر للحسين بن حمدان، عرض عليه الخليفة ولاية مصر ، و رفض العرض وقبل محمد بن الغمر بن حمدون ولاية الصعيد الأعلى و

([١])السامر المصدرالسابق :جـ١ص٩٨.
([٢])ابن تغري المصدر السابق:جـ٣ص١٣٧-١٤٠.

انصرف اليها[1]. والملاحظ أن الحسين بن حمدان كان كغيره من القادة لا يريد الابتعاد عن مركز الخلافة حتى يحافظ على مركزه ونفوذه ، وكان يطمع في أن يوليه الخليفة الموصل وديار ربيعة ، وهي بلاد آبائه وأجداده ، ثم إن مصر كانت بلاداً مضطربة وخطرة ، فقد خرج ابراهيم الخليجي على أثر القضاء على الحكم الطولوني ، وما لبث أن احتل مصر[2]، ومن هذه الرؤية السياسية جاء قرار الرفض.

(1) أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان ،ديوان أبي فراس:جـ٣ص١٤٧،١٥٠،تحقيق سامي الدهان ،دمشق بيروت ١٩٤٤.

(2) ابن تغري المصدر السابق:جـ٣ص١٤٧-١٥٠.